شواهد قبور المسلمين في الأندلس وأهميتها التاريخية والأدبية من القرن الرابع إلى السابع الهجري/العاشر إلى الثالث عشر الميلادي

أ.م.د. اثير عبد الكريم صادق العلوان

جامعة البصرة- كلية التربية للبنات- قسم التاريخ

خلاصة البحث:

تُعَدُّ شواهد القبور من المصادر التاريخية المهمة التي تنقل لنا صورة موثقة للمجتمع من جوانب الحياة كافة، فهي وعاء لحمل الثقافات، والحضارات، والعلوم، والفنون المختلفة عبر العصور المتعاقبة، كما أنَّها تُعَدُّ وثائق تاريخية أصيلة تميزت بحياديتها، وصدقها، ولا يمكن الطَّعن في قيمتها، أو التشكيك في أصالتها، فهي معاصرة للوقائع والأحداث التي سجلتها، فلم تشوهها الروايات المنقولة، كما تعد إحدى الأوعية التاريخية التي تحمل جانباً معيناً يتعلق بتاريخ بعض الشخصيات، ومكانتهم ونسبهم وفضائلهم، التي حرص من عاصرهم على تسجيلها على شواهد قبورهم بعد موتهم، وقد أنتشرت شواهد القبور في بلاد الأندلس التي تعود الى حقب زمنية متعددة، وتتميز بالتنوع والتعدد من حيث مادة الصّنع، والأساليب، والطرز الفنية المتبعة في صناعتها والكتابة عليها، وهي تنم عن مدى النضج الفني الذي وصل إليه أهل الأندلس، بحيث تسمح لنا بتتبع مسارها التاريخي منذ القرن الرابع إلى نهاية القرن السابع الهجري، وهي تشكل صفحة تاريخية لهذه الصّناعة التي أُرتبط تطورها وازدهارها بعالم الأموات.

الكلمات المفتاحية: شواهد القبور، المسلمين ، الأندلس ، وثائق تاريخية ، النصوص والكتابات .

Muslim Gravestones in Andalusia and their Historical and Literary Importancefrom the Fourth to the Seventh Century AH / the Tenth to the Thirteenth Century AD

Asst. Prof. Dr. Atheer Abdul-Kareem Sadiq Alalwan
Dept. of History , College of Education for Women,
University of Basrah

Abstract:

Tombstones are important historical sources that convey a documented picture of society from all aspects of life. It is a means for carrying different cultures, civilizations, sciences, and arts across successive eras. They are also considered authentic historical documents distinguished by their neutrality and honesty.Its value cannot be disputed, and its authenticity cannot be questioned, as it is contemporary with the facts and events that it recorded, and has not been distorted by transmitted narratives. It is also considered one of the historical means that carries a "certain" aspect related to the history of some personalities, their status, lineage, and virtues, that their contemporaries were keen to record on their gravestones after their death. Gravestones have spread throughout Andalusia, dating back to multiple time periods, and they are distinguished by diversity and multiplicity in terms of material of manufacture, methods, and artistic styles followed in their manufacture and writing.It indicates the extent of artistic maturity that the people of Andalusia have reached, as it allows to trace its historical path from the fourth century to the end of the seventh century AH, and it constitutes a historical stage for this industry, whose development and prosperity were linked to the world of the dead.

Keywords: tombstones, Muslims, Andalusia, historical documents, texts and writings .

المقدمة:-

تُعَدُّ الكتابة على شواهد القبور من أقدم العادات التي انتشرت منذ وقت مبكر في كلّ أرجاء العالم الإسلامي،وغير الإسلامي ،وكانت هذه الشواهد يكتبها أصحابها أما قبل أوبعد موتهم،ويعتقد بعضهم بأنَّه ينبغي على الإنسان أن يكتب شاهداًعلى قبره بنفسه،ويختار العبارات التي تتناسب مع شخصيته .

اكتسبت شواهد القبور أهميتها من النصوص والكتابات التي سجلت عليها،وكانت هذه النصوص والكتابات في بداية أمرها مختصرة جداً،واقتصرت على ذكر اسم الميت وتاريخ وفاته والغرض منها التعريف بصاحب القبر،وحفظ اسمه،ومنع اختلاطه مع غيره من القبور،اما فيما بعد، فقد تضمنت نصوصاً وكتابات دينية شملت آيات،أو سور كاملة من القرآن الكريم،أو شهادة التوحيد،كما شملت على بعض الأدعية وجاء فيها ذِكْرُ الجَّنة والنّار والبعث وغيرها من النصوص والكتابات الدينية،وتضمنت تراثاً من اللغة ،والأدب،أو نصوصاً وكتابات أدبية سواء كانت كتابات نثرية أم قصائد من الشعّر الموزون اقتصر بعضُها على أربعة أبيات من الشّعر أو خمسة،والبعض الآخر وصل الى(**عشرات الأبيات من الشعر الموزون من بحور شتى،او مقطوعات من النثر المسجوع**)،والنوعان الأخيران اقتصر تسجيلهما على الشّواهد الكبيرة ،وتكمن أهميتها لأنَّها تمدنا

بحصيلة زاخرة من الألقاب والنعوت التي يندر وجودها في كتابات أخرى،وأمدتنا الشواهد بمادة تاريخية ثرية ساعدتنا على إلقاء الضوء على وقائع وأحداث تاريخية مختلفة عاشها أصحابها،وكشفت كثيراً من الجوانب الغامضة التي تتعلق بحياتهم،فهي تُعَدّ وثائق تاريخية أصيلة تميزت بحياديتها،وصدقها، ولايمكن الطَّعن في قيمتها،أو التشكيك في أصالتها،فهي معاصرة للوقائع والأحداث التي سجلت عليها،فلم تشوهها الروايات المنقولة .

لهذا جاء بحثنا بعنوان:(**شواهد قبور المسلمين في الأندلس وأهميتها التاريخية والأدبية من القرن الرابع إلى السابع الهجري/العاشر إلى الثالث عشر الميلادي**)تناولنا فيه دراسة نماذج من شواهد قبور المسلمين في الأندلس،وسلطنا فيه الضوء على النصوص والكتابات التي سجلت عليها، وبينا أهميتها التاريخية والأدبية من تراجم الأعلام والشخصيات التي نسبت إليها،واقتضت طبيعة المادة تقسيم البحث إلى محورين رئيسين هما:-

المحور الأول/ مفهوم شواهد القبور وأهميتها التاريخية.

المحور الثاني/النصوص والكتابات المسجلة على شواهد القبور.

المحور الأول/ مفهوم شواهد القبور وأهميتها التاريخية

الشاهد لغة:الشاهد وجمعه شواهد،والشهيد اسم من أسماء الله الحسنى ،وعالم الشهادة هو عالم الكون الظاهر المحسوس مقابل عالم الغيب[١]مصداقاً لقوله تعالى: ((**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) [٢]، وشهد المجلس بفتح الشين حضره،وشهد الشيء عاينه ،مصداقاً لقوله تعالى: ((...**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**....))[٣]،أي من كان حاضراً في الشهر مقيماًغير مسافر،فليصم ماحضر وأقام فيه[٤]،وشهد الامر أطلع عليه،وشهد الجمعة أدركها، وقوم شهود أي حضور والشَّهد (بتشديد الشين وفتحها) العسل،والشهيد المقتول في سبيل الله،والجمع شهداء،وسمي الشهيد شهيداً؛لان ملائكة الرحمة شهدوا غسله ،ونقل روحه الى الجنَّة؛ او لأنَّ الله وملائكته شهود له بالجنة ،وقيل: لانَّهُ حَيٌّ لم يمت كأنَّه شاهد أي حاضر،والشَّهادة الموت في سبيل الله ، وانْ يخبر المرء بما رأى أو سمع ،والشَّهادة والمشهد:المجمع من الناس[٥]،والمشهد محضر الناس وقوله تعالى: ((**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**)) [٦]،والشاهد النبي (ﷺ) والمشهود هو يوم القيامة ،وقيل: الشَّاهد هو يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة؛لأنَّ النَّاس يشهدونه،ويحضرونه،ويجتمعون فيه،ويقال:ايضا هو يوم القيامة ،والصلاة الشَّاهد صلاة المغرب، وقيل:هي صلاة الفجر ،فيتساوى في أدائها المسافر،والحاضر معا فلايقصروا فيهما[٧].

أما اصطلاحاً:فهو لوح من الحجر،أو الرخام ،أو الخزف،أو الخشب ،أو أي مادة توضع عند رأس الميت بعد دفنه من أجل التعريف بصاحب القبر،وحفظ اسمه ومنع اختلاطه بغيره من القبور،[٨]فيكتب عليه غالباً اسمه، ونسبه، وتاريخ وفاته،وبعض الأدعية والآيات القرآنية،كما تضمنت عشرات الأبيات من الشعر الموزون،ومقطوعات من النثر المسجوع،وغيرها من العلامات التي تذكر بالشخص الميت،فاللوحة الشاهدية

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

هي بمثابة بطاقة تعريفية للميت،وقد بالغوا في إعداد هذه الشواهد فنحتوها بإتقان كبير،فظهرت بشكل الذي جعلها واحدة من الأعمال الفنية الراقية،فاحتلت مكانة كبيرة من حيث الجمال ومدلولها التاريخي والفني،وقد اتُخِذَتْ الشواهد نقطة دالة على المكان الذي دفن فيه الشخص،وأصبحت من العادات التي لازمت دفن الموتى في جميع أنحاء العالم،فشواهد القبور تعد ذاكرة للأفراد،والجماعات، وهي تمد الدراسات الدينية ،والسياسية ،والاجتماعية والاقتصادية ،والفكرية بمعلومات هامة لارتباطها بعالم الأموات، فهي محايدة ومعاصرة للأحداث التي سجلتها،فلم تتغير من ناقل إلى ناقل أو من راوٍ لآخر الا في حالات نادرة جداً،فعلماء التاريخ والحضارة يستندون في دراستهم على شواهد القبور ليتعرفوا على أحوال الناس وعاداتهم،ومدى تقدمهم وأصالتهم،فشواهد القبور تعد وثيقة رسمية تمثل تاريخ وحضارة كلّ بلد أصدق تمثيل في العصر والتاريخ المسجل عليها،كما أنها مجال خصب لتتبع تطور الكتابة العربية من ناحية النصوص،والأساليب،وأنواع الخطوط وطرق الحفر،ويمكن من خلالها معرفة جنس الميت، وعمره ،والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها[٩]،فهذا الاهتمام في وضع الشاهد على القبر ليس اهتماماً بالشاهد نفسه، بل هو اهتمام بما يتضمنه الشاهد من نصوص وكتابات،وقد اهتم الأندلسيون بوضع الشواهد على قبورهم منذ فترات زمنية مبكرة (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ونستدل على ذلك من إشارات ابن الفرضي الغنية والكثيرة[١٠].

المحور الثاني/النصوص والكتابات المسجلة على شواهد القبور

كانت النصوص والكتابات المسجلة على شواهد القبور في بداية أمرها مختصرة جداً واقتصرت على ذكر اسم الميت،وتاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة والغرض منها التعريف بصاحب القبر وحفظ اسمه،ومنع اختلاطه بغيره من القبور[١١].

اما فيما بعد فقد تضمنت نصوصاً وكتابات دينية شملت آيات او سور كاملة من القرآن الكريم وغيرها من النصوص الدينية،كما تضمنت نصوصاً وكتابات أدبية وقصائد من الشعر موضوعها يدور حول تسليم الإنسان وإقراره بالمصير الذي ينتظره،واعترافه بذنوبه وثقته برحمة الله وعفوه وغفرانه،وترجي الميت بالأحياء لزيارته للدعاء له بالرحمة والمغفرة،ونصحهم وتذكيرهم بزوال متاع الدنيا، ومغادرة الأحباب، ووحشة القبر،والتذكير بأيام اللهو والأعمال الجليلة التي قام بها الميت،كماتضمنت شكوى الميت من وحدته وغربته،ويدور موضوع بعض النصوص والكتابات حول التذكير بحقيقة الموت،وانه النهاية الحتمية للإنسان التي لامفر منها سواء طال العمر ام قصر مهما كان مستوى الإنسان ومكانته، وفي مضمونها تدعو الى اعتماد الفضائل، والحث على عبادة الله، وطاعته،وتقواه في السر والعلن وان يهيئ الانسان نفسه لتحمل ضيق القبر ووحشته، ولايحسن الظن بالحياة الزائلة والمداومة على العمل الصالح، والقناعة، والابتعاد عن حب الدنيا ومغرياتها،وتضمنت الإشارة إلى الأعمال والانجازات التي حققها الشخص الميت إثناء حياته،سواء انجازات عسكرية أم إدارية أم اجتماعية أم سياسية[١٢].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

ونستنتج من ذلك أنَّ اغلب تلك القصائد ضمت في طياتها أبياتاً من الشعر كانت غايتها تقديم المواعظ والعبر عن الموت والفناء،وأحياناً دعوة الاحياء على ضرورة التأسي وأخذ العبرة من الذين قد أصبحوا بين طيات الثرى،وجاءت هذه الأبيات الشعرية على لسان حال الميت يخاطب بها الأحياء ويدعوهم ويحذرهم من خطورة الغفلة واتباع لهو الدنيا والابتعاد عن تذكر الموت(١٣).

وكان الشعراء في بادئ الامر يقصرون في قصائدهم التي كتبت على قبورهم؛ لأنَّ ذلك أوقع في النفس وارسخ في الذاكرة،فضلاً عن ذلك أنَّ المقام مقام أخذ العبرة والموعظة،وشدة التأثر بالموقف تجعل بعض الشعراء يقلل أبياته حتى لو كان الشاعر من المكثرين،فالمقبور محبوب الى المتوفى ومقرب الى قلبه،فتخون الشاعر مقدرته الشعرية عن التعبير عن الموقف والإطالة فيه(١٤)،وأصبح الشاهد فيما بعد عبارة عن قطعة أدبية نثرية وشعرية مطولة وعلى مستوى عال من البلاغة،لكنها أصبحت عبارة عن سيرة ذاتية للميت،فقد ضعف الاهتمام بالعبارات الدينية والآيات القرآنية،وصار الاهتمام بالمتوفى من حيث ألقابه،وخصاله، وأهله، وأسلافه، وأعماله، وسبب موته،... الخ ،وهذا نجده في شواهد قبور الحكام،والسلاطين، فيقتضي الأمر الإسهاب في ذكر صفاتهم،وخصالهم،واحصائها(١٥).

وعليه فان النصوص والكتابات التي سجلت على شواهد قبور المسلمين في الأندلس جاءت غنية في مضامينها وما احتوته من حقائق تاريخية وسياسية واجتماعية ودينية،فكانت مرآة عاكسة لذلك التطور الذي شهدته الأندلس آنذاك .

ومن أهم النصوص والكتابات المسجلة على شواهد القبور في الأندلس هي:-

أولاً/ المعلومات الشخصية

كانت النصوص والكتابات في بداية أمرها مختصرة جداً،واقتصرت على ذكر اسم المتوفى،وتاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة،والغاية من ذلك هو التعريف به،وأحيانا يذكر مهنة المتوفى، والغرض من ذكرها هو أنَّ الإنسان مهما بلغ من مراتب،أو علم، فلايمكنه أن يمنع الموت،أو يؤخره من الوصول إليه سواء كان طبيباً،أم قاضياً أم حاكماً أم أي شخصية ذات مكانة اجتماعية(١٦).

وقد اعتاد كثير من المسلمين تزيين قبور ذويهم برخامة مزخرفة تعلوا القبر،يكتب عليها اسم المتوفى وتاريخ وفاته،فعلى سبيل المثال: الفقيه علي بن عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) من أهل اشبيلية(١٧)يكنى أبا الحسن،كان حافظاً للمسائل،بصيراً بالفتيا،مشاوراً في الأحكام مع نظرائه،تولى خطة صاحب الصلاة بحاضرة اشبيلية،توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان تاريخ وفاته مكتوباً على قبره(١٨)،ومنهم ايضا سعيد بن عثمان بن منازل(ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)،من أهل بجانة(١٩)يعرف بابن شقاق، يكنى أبا عثمان، فقيها مبرزاً حافظاً، تولى أحكام القضاء في بجانة سنة ثلاثمائة وثمان وثلاثين،ولم يزل قاضياً إلى أن توفى سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين، وتاريخ وفاته مكتوب في لوح على قبره (٢٠).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

وكذلك تمام بن غالب بن طميم(ت٣٤٧هـ/٩٥٨م) من أهل البيرة[٢١]يكنى أبا غالب،من أهل الزهد والفضل،وتاريخ وفاته مكتوباً على قبره [٢٢]،وكان عبد البر بن محمد بن سوار (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م) شيخاً فاضلاً،رحل الى المشرق حاجاً، وتولى خطة صاحب صلاة بحاضرة البيرة،توفي سنة ثلاثمائة وثلاث وسبعين،وتاريخ وفاته مكتوباً على قبره[٢٣]،كما جاء في ترجمة محمد بن أحمد المعروف بابن التراس(ت٣٧٣ه/٩٨٣م)،من أهل البيرة يكنى أبا عبد الله،كان زاهداً فاضلاً،متبتلاً كتب على شاهد قبره **(توفي محمد بن احمد بن التراس ليلة الجمعة،ودفن يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الأولى سنة ثلاثمائة وثلاث وسبعين)**[٢٤].

ثانياً/النصوص والكتابات الدينية

وكان بعضهم يوصي عند وفاته بكتابة آيات من القرآن الكريم على قبره،فلما شعر ابن شهيد (ت٤٢٦ه/١٠٣٤م)[٢٥]بدنو أجله،أوصى أنْ يوضع على قبره لوح من الرخام،ويكتب عليه((**بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۞ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ))** [٢٦]**،هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب،مات وهو يشهد أنْ لا اله إلا الله ،وحده لا شريك له،وأنَّ محمداً عبده ورسوله وأنَّ الجنَّة حق،وأنَّ النَّار حق،وأنَّ البعث حق،وأنَّ السَّاعة آتية لاريب فيها،وأنَّ الله يبعث من في القبور،مات في جمادي الأولى عام ست وعشرين وأربعمائة))**[٢٧]،وكان سعيد بن يحيى بن سعيد الحديدي التجيبي(ت٤٧٢ه/١٠٧٩م)من أهل طليطلة[٢٨]،يكنى أبا الطيب،من أهل العلم ،والذكاء والفهم،أسند اليه المأمون يحيى بن ذي النون[٢٩] ولاية القضاء في طليطلة،اشتهر بحسن السِّيرة،وجمال الأخلاق،عالما بالأحكام،ثقة،سديداً،ولم يزل يتولاها مدة المأمون إلى أنْ توفى،وامتحن أبو الطيب وقتل أبوه،وسجن بسجن وبذى[٣٠]،فمكث فيه إلى أنْ توفى،وقد أوصى أنْ يُدفنَ،وهو مُقَيْدٌ بسلاسل الحديد،وأنْ يُكتَبَ في حجر ويوضع على قبره[٣١]قوله تعالى: ((**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ..**)) [٣٢].

ثالثاً/النصوص والكتابات الأدبية

كانت القبور وماتزال أماكن تخلد أمجاد ساكنيها،والعرب أمة لغة عريقة،وأمة الشعراء،وكان من عادة هؤلاء الشعراء ينشدون القصائد عند فقدانهم الأهل والأحباب،فقد أوصى كثير من الشعراء والعلماء أنْ تُكتبَ أبيات شعر على قبورهم سواء كانت هذه الأبيات هم قائلوها أم متمثلون بها، والغالب في ذلك أنْ تكون هذه الوصية حين اقتراب ساعة الموت،ويذكرون في هذه الأبيات الماضي، وما حدث فيه،وينظرون الى الموت نظرة إشفاق وترقب،ويبكون على أنفسهم وعلى شجاعتهم،وعلى ما ارتكبوه في حياتهم من آثام[٣٣]،ونجد ذلك في الغالب عند الأندلسيين على وجه الخصوص،فمن الشّواهد التي نقشت على لوح من الرُّخام والموضوعة على القبة المبنية على قبر أبي علي القالي البغدادي(ت٣٥٦ه/ ٩٦٦م)[٣٤]هما بيتان من الشعر يقول فيهما :-

صلوا لِحْدَ قَبري بالطَّريقِ ووَدِّعُـوا ... فليسَ لِمَنْ وَارى التـــُـرَابَ حبيبُ
ولاتَدفِنُوني بالعَـــــرَاءِ فَرُبَّمـــا ... بَكَى إنْ رأى قبرَ الغريبِ غريبُ[٣٥]

ونفهم من البيتين في أعلاه أن أباعلي القالي أوصى بدفنه في مقابر قريبة من العمران وسكن الأهالي،ليكونَ محل عناية ساكنيها،ومَكْمَنَ دعواتهم،حيث إنَّه كان من الغرباء الوافدين من المشرق إلى الأندلس،واستوطنها،ومات،ودفن فيها[٣٦]،كما أوصى الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)[٣٧]قبل موته بكتابة مرثية شعرية على قبره تشير إلى الأعمال والانجازات التي حققها خلال سنوات حكمه،سواء كانت عسكرية أم أدارية أم اجتماعية أم سياسية،وقد دامت فترة حكمه خمساً وعشرين سنة وأربعاً وأربعين يوماً،فوضع على قبره حجر من الرخام نقشت عليها لأبيات الشعرية الآتية :-

آثارُهُ تُنْبيكَ عَنْ أَخبَارِهِ حتى كَأَنَّكَ بالعيانِ تَرَاهُ
تاللهِ لايأتي الزَّمانُ بِمِثْلِهِ أبدا" ولايحمي الثُّغُورَ سواهُ[٣٨]

إذ بلغت غزواته التي قادها بنفسه سبعاً وخمسين غزوة،وفي أكثرها كانَ يشكو علة النقرس[٣٩].

وقد أوصى ابن شهيد أنْ يُدْفَنَ عند موته بجانب صديقه أبي الوليد الزَّجالي،في بستان الأخير الذي كان يجتمع فيه الاثنان كثيراً،والذي أصبح فيما بعد متنزهاً عاماً لأهالي(قرطبة)بعد أنْ وهبه الزَّجالي لهم،وعرف بحير الزَّجالي،ويقع في الجهة الغربية من باب اليهود في الجانب الشَّمالي من سور المدينة،ولما توفي ابن شهيد نفذت وصيته نظرا لمكانة صديقه عنده وقربه منه، فأراد أنْ يدفن بجواره ويتقرب منه لَعَل الله تعالى يغفر له ذنوبه[٤٠]،كما كانت تُكْتَبُ أحياناً أبيات شعرية يغلب عليها طابع الزهد والتقوى،أوعبارات تعرَّفُ بقيمة الفقيد وورعه وزهده، فهذا ابن شهيد قد أوصى بان يُكْتَبَ تحت النثر السالف الذكر هذا النظم :-

يا صَاحِبِي قُمِ فَقَدْ أَطَلْنا أَنَحْنُ طُول المَدَى هُجُودُ ؟
فَقَالَ لِي :لَنْ نَقُومَ مِنْهَا مَادَامَ من فَوْقِنا الصَّعِيدُ
تُذَكَّرُ كُمْ لَيْلَةٌ لَهْونا فِيْ ظِلِّها والزَّمانُ عِيْدُ
ياوَيْلَنا إنْ تَنَكَّبَتْنا رَحْمَةُ مَنْ بَطْشَهُ شَدِيدُ
يارَبُّ عفواً فَأَنْتَ مولى قَصْرٍ فِي أمْرِكِ العَبِيدُ[٤١]

وتأتي جمالية القصيدة من ذلك الحوار الذي يديره ابن شهيد مع صاحبه "الزجالي "الذي كان قد أوصى أنْ يُدفن بجانبه،إذ يتخيل أنَّه يتحدث إليه، وهو تحت الثَّرى، وفي ظُلْمَةِ القبر،أي رغبة في الحياة وكرهاً للموت يخفيه هذا الحوار ؟ فابن شهيد هنا يسأل الله عز وجل العفو والمغفرة؛لأنَّهُ أعلم الناس بذنب نفسه،وخطاياها، والله هو السيد والمولى المالك للأمر[٤٢]،كما حرص بعض المسلمين على تقديم النّصح الى زوار القبور بان يكرسوا حياتهم على عبادة الله،وطاعته ،وتقواه في السِّر والعَلَن،ويهيئوا أنفسَهُم لتحمل ضيق القبرِ ووحشته،ولا يحسنوا الظَّنَ بالحياة الزَّائلة ،فصاغوا هذه المعاني في أبيات شعرية،وأوصوا بكتابتها على شواهد قبورهم،ومن بين هؤلاء الوزير الكاتب أحمد بن أيوب اللمائي(ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)[٤٣]،الذي أَمَرَ أنْ يُكْتَبَ على قبره هذه الأبيات :-

بَنَيْتُ وَلَمْ أَسْكُنْ وَحَصَّنْتُ جاهِداً ... فَلَمَّا أَتَى المَقْدُورُ صَيَّرهُ قَبْرِي
وَلَمْ يَكُ حَظِّي غَيْرَ ما أنتَ مُبْصِرٌ ... بِعَينِكَ مَا بَيْنَ الذِّراعِ إلى الشِّبْرِ
فيا زَائِراً قَبْرِي أُوصِيْكَ جاهِداً ... عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ(٤٤)

كما أراد بعضهم من كتابة تلك الأبيات على شواهد قبورهم هو تقديم الوعظ والنصح للآخرين، فقد أوصى الأديب الشاعر محمد بن مالك المري (ت بعد٤٨٠ه/١٠٨٧م)(٤٥) بان يكتب على قبره هذه الأبيات التي يعظ بها غيره وينصحه،قائلاً:-

ياخليلي عَرِّجْ على قَبْرِي تَجِدْ ... مِنْ أَكْلَةِ التُّرْبِ بَيْنَ جَنْبِي ضَرِيحِ
خافِتِ الصَّوتِ إنْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ ... أيّ نُطْقٍ إنْ اعْتَبَرْتَ فَصِيحِ
أَبْصَرَت عَيني العجايبَ لكنْ ... لمّا فَرقَ المُوتُ بَيْنَ جِسْمِي وَرُوحِي(٤٦).

وهذه الأبيات تعبر عن الحالة التي سيكون عليها بعد الموت،وتُذَكِّر المار على قبره بأنْ يتفكر في الحال الذي سيكون عليه لامحالة،وأنَّ الانسان مهما بلغ من مكانة اجتماعية فانَّ نهايته الموت والدفن في الأرض(٤٧)،وقد رثى المعتمد بن عباد(ت ٤٨٨ه/١٠٩٥م)(٤٨)نفسه لما شعر باقتراب وفاته بقصيدة طويلة منبعثة من قلب جريح،وأوصى أنْ تكتب على قبره،اخترنا منها الأبيات الآتية:-

قَبَرَ الغريبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الغَادِي ... حقاً ظَفَرْتَ بأشلاءِ ابنِ عَبَّادِ؟
بالحِلْمِ بِالعِلْمِ بالنِّعْمى إذا اتّصَلَتْ ... بالخَصْبِ إنْ أجْدَبوا،بالرِّي للصّادِي
بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إذا اقْتَتَلُوا ... بالمَوْتِ أحْمَرَ، بالضَّرْغَامَةِ العَادِي
كَفَاكَ فَأَرفِقْ بِما اسْتَودَعْتَ مِنْ كَرَمٍ ... رَواكَ كُلَّ قُطُوبِ البَرْقِ رَعَّادِ
ولا تَزَلْ صَلَواتُ اللّهِ دائِمَةً ... على دفِينِكَ لا تُحْصَى بِتَعْدَادِ (٤٩).

وقد عبر الشاعر في هذه القصيدة عن شعوره بالنقمة على حظه من الدنيا،وعن حاله الذي انتهى عليه،وقد لجأ المعتمد بن عباد إلى العبرة المجسمة في حقيقة الموت،ويظهرها من خلال الربط بين ما كان عليه في الماضي،وما آل إليه في الحاضر،فنجده يسرد مصرعه في شكل رثاء النفس العظيمة التي كانت يوماً ما ذات إمرة وسيادة ونفوذ(٥٠)،كما نجد أنّ الملك الشاعر الذي اعتاد على افتتاح قصائده بالغزل والحديث عن الطبيعة وجمالها،وتحدث عن بطولاتِهِ وانتصاراته،يفتتح قصيدته هذه بأمر جديد،والذي استدعاه الى ذلك إحساسه بقرب الأجل،فبدأ بنداء القبر،وليس أي قبر بل(**قبر الغريب**) ويقصد الشاعر قبره الذي سيكون مثواه،فهو اليوم ينادي هذا القبر ويتذلل له ويدعو بان تنزل عليه السقيا بنوعيها،الحسية من ماء أمطار،وسقيا معنوية بدعاء الناس له فتنزل عليه الرحمة؛لانَّ ذلك علامة سرور صاحبه،وهو لايطلب السقيا من شخص معين؛لأنَّه صار غريباً،فبعد العزّ والملك صار يطلب الإحسان من إي محسن متكرم يتكرم عليه بالدعاء،وبعد أنْ نادى الشاعر القبر استدرك هل أنَّه فعلاً كان هو الملك القوي المتصرف في الأمور كما يشاء،فيسأل القبر مبرزاً مكانته التي كان عليها،فهو يريد أنْ يثبت أهذا الذي نزل بهذا الملك حقيقة أم ضرباً من الخيال؟إن فاز القبر بأعضاء الملك العظيم الذي ينتمي إلى أسرة الملك والعزة من بني عباد،على الرغم من أن الشّاعر كان لايزال حياً عند قوله تلك الأبيات إلا أنَّه عَبَّر بالماضي، وما يدل على الانتهاء من ذلك؛لأنَّ هذا الأمر صار واقعاً لا مفر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

منه،والقارىء عندما يقرأ الأبيات حتماً سيكون الشاعر وقتها في عداد الموتى[٥١]،ثم بدأ الشاعر يعدد مناقبه وصفاته التي ظفر بها القبر غير جسده ،فقد كان يتصف بالعديد من الصفات العالية والأخلاق السامية،إذ كان عالماً أديباً،بل إن صفاته وخيره ليس قاصراً على نفسه،بل متعد الى غيره، فقد كان منعماً متفضلاً بالإحسان على من يطلب منه صلة أوجائزة،كما كان مثل العشب والنماء للناس في حال الحاجة والمسغبة يقصدونه فيجدون ما يحتاجون إليه ،وكان كالماء للإنسان الشديد العطش،كما كان فارساً شجاعاً يحسن القتال بجميع أنواع الأسلحة،الرّمح، والسّيف،والسّهام وكان لأعدائه مجهداً لهم متعباً،وكان شجاعاً كالأسد الوثاب على أعدائه ومخالفيه[٥٢]،ويأمر الشاعر نفسه بان تتوقف عن التفكير عما كان عليه من مكانة وعلو شأن، وأنْ يشتغل بما هو قادم عليه،ويطلب من القبر أنْ يدفع عنه كُلّ مكروه؛لأنَّ القبر مكان الوحشة؛لذلك طلب منه أن يرفق به،ويتلطف معه،وأنْ يعامله معاملة الوديعة،فيهتم بها،ويرعاها غاية الرعاية،ويكرمها؛لأنَّ المتوفى كان كريماً مع الخلق،ثُمَّ يتزلف إلى القبر بالدّعاء،والمراد من بداخله أنْ يستمر نزول الغيث من السَّحاب الكثير المتداخل بعضه ببعض،وأن يكون السحاب كثير البرق والرعد دلالة على وفرة الغيث،ويظهر الشاعر غاية اهتمامه في ختامه،حيث يخصصه بالدّعاء،وباستمرار نزول رحمة الله عليه، كما دعا من قبل بنزول الغيث،ويرجو الشّاعر أن تكون هذه الرحمة مستمرة دون انقطاع ،ولا يُعْلَمَ عددها ومقدارها؛لأنَّه بنزول هذه الرحمة سيدرك الشاعر السعادة الحقيقية،وهي رضا الله عز وجل؛وبذلك يتحول القبر من وحشة وكربة إلى روضة من رياض الجنان، ويصير مكان أنس وفرح[٥٣].

كما سعى بعضهم الى كتابة تلك المراثي على قبورهم والتذكير بحقيقة الموت،وأنَّه نهاية لامفرَّ منها طال العمر ام قصر،ومهما كان مستوى الإنسان ومكانته،وهي في مضمونها تدعو إلى اعتماد الفضائل، وتحض على التقوى،والقناعة،وطرح الدّنيا ومغرياتها،فقد أوصى علي بن عطية الله (ت٥٢٨هـ/١١٣٣)[٥٤]أنْ تكتب هذه الأبيات على قبره :

أإخوانُنا والموتُ قد حَالَ دونَنا ... وللموتِ حُكْمٌ نافذ في الخلائِقِ
سَبَقْتكُم لِلحينِ والعُمْرُ حَلْبَةٌ ... وأعْلَمُ أنَّ الكلَّ لابُدَّ لاحِقي
بِعَيشِكُمْ أوْباضْطِجاعي في الثَّرى ... أَلَمْ تَكُ في صفوٍ مِنَ العَيشِ رَائِقِ
فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمْضِ بي مُتَرَحّماً ... وَلايَكُ مُنْسِياً وَفاءَ الأصَادِقِ[٥٥]

وأوصى إبراهيم ابن أبي الفتح بن خفاجة(ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)[٥٦]بانْ تُكْتَب هذه الأبيات على قبره :

خَلِيلي هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ بِتَألّم ... عَلى جِدَثي أوْ نَظْرَةٍ بِتَرَحّم
خليلي هل بَعْدَ الرَّدَى مِنْ مآبةٍ ... وَهَلْ بَعْدَ بِطْنِ الأرضِ دَارُ مُخَيَم
وإنّا حَيَيْنا أو رُدِينا لأخوةٍ ... فَمَنْ مَرَّ بي مِنْ مُسلمٍ فَلْيُسَلِمِ[٥٧]

يذكر ابن خفاجة بأنَّ الأخوةَ الحقيقيةَ لاتنقطع بالموت،بل هناك حقوق للأخوة بعضهم على بعض حتى ما بعد الموت،وأهمها السّلام عليه،والدعاء له إذا مَرَّ بقبره،والتَّحية له بأنْ يكون طيباً وسالماً دائماً[٥٨]،وأوصى سلام بن عبد الله (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٥٩]أنْ تكتب على قبره قصيدة اخترنا منها الأبيات الآتية:

ياذا الذي مَـرَّ بي اجتيازاً	سألـــتُكَ الله قِـــفْ قليـــلاً
واسمَعْ لِقولي فَفيهِ وَعْـظٌ	يُوقِظُ مَـنْ نَوْمَـهُ الغُفـــولا
عِشْتُ ثَمانيـــنَ كامـــلاتٍ	ناهيكَ مِنْها مَـدًى طـــويلا
وهـــا أنا اليومَ رَهْنُ قَبْـــرٍ	أَصْبَحَ مِنْ مَنْزِلي بديـــــلا
رَهْـــنَ ذُنُوبٍ تَقَدَّمَتْ لـــي	حَمِلْتُ مِـنْ عِبْئِهـــا ثَقِيـــلاً
فَادعُ اللهَ لِـــي يـــا ولي	فَصَفْحَةً لمْ يَـــــزَلْ جَمِيـلاً[٦٠]

ففي هذه الأبيات يريد سلام بن عبد الله أنْ يحذر كُلَّ مَنْ يَمُرّ على قَبرِهِ،ويَقرأ تلك الأبيات من الاغترار بالدّنيا وَيَدْعُوه إلى أنْ ينظر،ويتأمل مصيره، فالمصير أمام عينيه،وأنَّ الموتَ آتٍ على النّاس جميعاً لامحالة ،ويطلب منهم أنْ يدعو له لعلَّ اللهَ تعالى يرحمه،ويغفر له ذنوبه [٦١]،وأوصى الكاتب عبد الرحمن بن محمد بن مغاور بن حكم بن مغاور السلمي(ت٥٨٧هـ/١١٩١م)[٦٢]أنْ يُكْتَب على قبره الأبيات الآتية:-

أيُّهـا الواقفُ اعتباراً بقبـري	استمعْ فيه قَوْلَ عَظْمِيَ الرَّمِيمِ
أوْدَعُونِي بَطنَ الضَّريحَ وخافوا	مِنْ ذُنُوبٍ كُلُومِهـــا بأدِيمي
قُلْتُ لاتَجْزَعُوا عَلَّي فإنـــي	حَسَنُ الظَّـنِ بالرَّؤُوفِ الرَّحيم
واتْرُكُونِي بِما اكْتَسَبْتُ رَهِينـــاً	غَلَقَ الرَّهنُ عِنْدَ مَولًى كَرِيمِ[٦٣]

كما أشارَ بعضهم في تلك المراثي التي كُتِبَتْ على شواهد قبورهم إلى مكانتهم،ودورهم وأهميتهم في المجتمع،ومع ذلك كان الموت نهايتهم،فهذا الطبيب أبو بكر بن زهر(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)[٦٤]أوصى أنَّهُ إذا مات يُكْتَبُ على قبره هذه الأبيات،وفيها إشارة إلى طِبِّهِ ومُعالَجَتِه للناس، وهي:-

تَأَمَّلْ بِفَضْلِكَ(حقك) ياواقِـــفـــاً	وَلاحِظْ مَكاناً دُفِعنـــــا إليهِ
تُرَابُ الضَّرِيحِ على صفحتي(وجنتي)	كأنِّي لَمْ أمشِ يومـــاً عليهِ
أداوي الأنـــام حِذارَ المنـــــونِ	وهـا أنا قَدْ صِرْتُ رَهْناً لَدِيهِ[٦٥].

وفي هذه الأبيات إشارة إلى أنَّه آنَ لَهُ مواجهة ما واجه مرضاه مِنْ قَبل،فطالما حاول إنقاذ حياتهم من الموت غير أنّ القدر طاله هذه المرة،فلا مخلص له من قضاء محتم وشيك،ولإيمانه بالقضاء والقدر،فقد أمر بأن يكتب هذه الأبيات لاستعبار الناس،ووضعهم الموت نصب أعينهم،الأمر الذي يدفعهم إلى هجر الذنوب والآثام[٦٦]،وأوصى عبد المنعم بن عبد الرحيم(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[٦٧]أنْ يُكْتَبَ على قبرِهِ .

عليـــك سَلامُ اللهِ يامـــنْ يُسَلَّمُ	وَرَحْمَتُهُ مـا زُرْتَنِي تَتَرَحَّـــمُ
أتَحسْبَنُي وَحْدِي نُقِلْتُ إلى هنـا؟	سَتَلْحَقُ بي عَمَّا قَرِيبٍ فَتَعْلَمَ
فَـلا تَفـرَحَنَّ الا بِتَقدِيمِ طَاعـــةٍ	فذاك الذي يُنْجِي غداً وَيُسلِّمُ[٦٨]

يذكر عبد المنعم الناس بالموت وإنَّهم صائرون إلى هذا المصير،وعدم السعي وراء الدّنيا،ولابد مـــن طاعـــة وتقوى الله سبحانه وتعالى؛لانَّ ذلك ما ينفع المرء فقط بعد موته،وهنا يدعو الشاعر لمـــــــن يزوره فـــي قبره،ويسلم عليه،ويترحم له،فيدعو له بالسّلام من الله مثل ما سلم عليه ،ومن دعا لي بالرّحمة دعوت الله أنْ يرحمه،وإذا أردت المزيد من الدّعاء مني إليك،فكرر زيارتك ليتكرر الدّعاء لك؛لأنَّ من دعا لأخيه قـــال لـــه الملك:ولك بالمثل[٦٩]،وقد أمر أبو الحجاج المنصفي (عهد الموحدين٥٤١-٦٢٦/١١٤٦-١٢٢٨م)[٧٠]أنْ يكتب على قبره الأبيات الآتية :

قَالَتْ لِي النَّفْسُ : أتاك الرَّدَى وأَنْتَ في بَحْرِ الخَطايا مُقِيمُ
هلا ادَّخَرْتَ الزَّادَ، قُلْتُ : أقْصِرِي لايُحْمَلُ الزَّادُ لِدَارِ الكَرِيمِ[٧١]

هنا يحاور الشاعر نفسه،حيث إنَّ نفسه حدثته مخبرة أنَّ الموت قَدْ حَلَّ عليه،والشاعر مع ذلك غارق في بحر من المعاصي والآثام لايريد لها فكاكاً،ثُمَّ تحضّه نفسه على أنْ يجهز لنفسه زاداً من الأعمال الصالحات يستخدمها عند الحاجة إليها في سفره للآخرة،لكن الشاعر ردع نفسه وزجرها على ما تلومه،وأمرها أنْ تكف عن لومها ذلك،ثُمَ يذكر العلة والسبب، وهي أنَّه سيلقى الله عز وجل الكريم الرحيم بعباده؛لذلك لن يحتاج الى كثير من الحسنات،كمن يسافر إلى شخص جواد كريم لايحتاج ان يتزود بكثير من الطعام[٧٢]،كما يترجى محمد بن إبراهيم بن علي بن باق(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)[٧٣]كلَّ مَنْ يمر على قبره بالدّعاء له، فقد أوصى بأنْ تُكتب هذه الأبيات على قبره لأجل ذلك الغرض :

تَرَحَّمْ على قبرِ ابنِ باقٍ وحيهِ فمِنْ حَقّ ميت الحيّ تسليم حَيِّهِ
وقُلْ آمنَ الرَّحمنُ روعةَ خائفٍ لتفريطِهِ في الواجباتِ وغيهِ[٧٤]

ويطلب ابن باق ممن يمر على قبره أن يحييه ويدعو له بالرحمة ؛لانَّ الحيَّ إذا توفي قريبه،أو صديقه،أو أخوه المسلم،واجب عليه أنْ يسلم عليه ويدعو له،ويطلب من المارين على قبره أنْ يدعوا له بانْ يسكن الله قلبه الخائف الوجل؛لأنَّه كان جاحداً لحقوق الله في الدنيا ومفرطاً في الضَّلال[٧٥]،لم تقتصر الشواهد على ذكر اسم الميت،وتاريخ وفاته،والبسملة، والآيات،والأدعية،والشعر،انّما تضمنت الألقاب، والكنى ،والامتيازات أيضا، **فقد كتب على الشاهد الذي وضع على قبر الأمير أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأنصاري الملقب بالغالب(ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)**[٧٦]،**والمدفون بمقبرة السبيكة**[٧٧]**النص الآتي:**(هذا قبر السلطان الأعلى،عزّ الإسلام،جمال الانام،فخر الليالي والأيام غياث الأمة،غيث الرَّحمة،قطب الملة،نور الشريعة،حامي السنة،سيف الحق،كافل الخلق،أسد الهيجاء،حمام الاعداء،قوام الامور،ضابط الثغور،كاسر الجيوش،قامع الطغاة،قاهر الكفرة والبغاة،أمير المؤمنين،علم المهتدين،شرف الملوك والسلاطين،الغالب بالله،المجاهد في سبيل الله ،أمير المسلمين،أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الانصاري..وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لجمادي الآخر عام أحد وسبعين وستمائة،فسبحان من لايفنى سلطانه،ولا يبيد ملكه،ولاينقضي زمانه،لا اله الا هو الرحمن الرحيم)[٧٨].

كما كتب على الجهة الأخرى للشاهد قصيدة طويلة اخترنا منها الأبيات الآتية:-

هذا مَحَلُّ العُـلَى والمَجْـدُ والكُـرَمُ قَبْرُ الإمامِ الهُمامِ الطَّاهِـرِ العَـلَمِ
للهِ ماضَمَّ هذا اللِحْدُ مِـنْ شَـرَفٍ جَمٍّ وَمِـنْ شِيمٍ عَلَـوِيةٍ الَهِمَـمِ[٧٩].

ومن هنا يتبين لنا أنَّ الشّاهدَ في أغلبِ الأحيانِ كانَ طُولَهَ يتعدى الحَدَّ الطبيعي لشواهد القبور وذلك لكي يستوعب كتابة هذه الخصال والألقاب،ناهيك عن النظم والزخرفة التي ترافق الكتابة،كما كتب على شاهد قبر السّلطان أبي الحجاج(ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)[٨٠]**النص الآتي:**(هذا قبر السلطان الشهيد الذي كرمت أحسابه وأعراقه،وحاز الكمال خلقه وأخلاقه،وتحدث بفضله وحلمه شام المعمور وعراقه،صاحب الآثار السنية،والأيام

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

الهنية،الإمام الأعلى والشهاب الاجلى،حسام الملة،علم الملوك الجلة، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير....وقبضه الله ساجداً خاشعاً،منيباً اليه ضارعاً،مستغفراً لذنبه ،مطمئناً،على يد شقي... وذلك في السجدة الأخيرة من صلاة العيد غرة شوال عام خمسة وخمسين وسبعمائة، نفعه الله بالشهادة التي كرم فيها الزمان والمكان...،فسبحان من انفرد بالبقاء المحض،وحتم الفناء على أهل الارض،ثم يجمعهم الى يوم الجزاء والعرض لا اله الا هو))[٨١]،**وكتب في الجهة الأخرى من الشّاهد قصيدة طويلة اخترنا منها الأبيات الآتية :**

يُحَييكَ بالّريحان والرّوح مِنْ قبرٍ ... رِضا اللهُ عَمَّنْ حَلَّ فيك مدى الدَّهــْرِ
ولَسْتَ بقبرٍ إنَّما أنْتَ روضَــــةٌ ... مَنعمةُ الرَّيحــانِ عـــاطِـرَةُ النَّشْـــرِ
لَقَدْ حَطَّ فِيكَ الرَّحــلُ أيُّ خَلِيفَةٍ ... أصيلِ المعالي غُــرةٍ في "بني نصر"[٨٢].

الخاتمـــــــــة...

توصلنا في بحثنا الموسوم بـــ(شواهد قبور المسلمين في الأندلس وأهميتها التاريخية والأدبية من القرن الرابع الى السابع الهجري /العاشر الى الثالث عشر الميلادي)الى النتائج الآتية:-

أولاً/كَرَّم الله تعالى المسلمين بالدفن،وقد خصص المسلمون لهذه العملية أماكن معينة،وهي المقابر التي شـــاع انتشارها خارج أسوار المدن،فضلا عن المقابر الخاصة التي كانت بروضات القصور داخل المدن .

ثانياً/شاهد القبر هو لوح من الحجر،أو الرخّام،أو الخزف،أوالخشب،أو أي مادة ،يوضـــــــع عادة عند رأس الميت بعد دفنه من أجل التعريف بصاحب القبر،وحفظ اسمه، ومنع اختلاطه بغيره من القبور .

ثالثاً/ شاعت الكتابة على القبور لدى الأندلسيين لهدف نبيل وسامٍ هو الترحم والدعاء للموتى وتقديم النصح والموعظة للأحياء قبل فوات الأوان،باتقاء الله وعدم الغرور بالدنيا الفانية وتذكيرهم بأنهم كانوا أصحاب سلطان،ومكانة في المجتمع إلا أن مآلهم في الأخير كان تلك القبور .

رابعاً/اكتسبت شواهد القبور أهميتها من النصوص والكتابات التي دونت عليها، وكانت هذه الكتابات والنصوص في بداية أمرها مختصرة جداً واقتصرت على ذكر اسم الميت، وتاريخ وفاته،اما فيما بعد فقد تضمنت نصوصاً وكتابات دينية،كما تضمنت تراثاً من اللغة، والأدب،كما أمدتنا الشواهد بمادة تاريخية ثرية ساعدتنا على إلقاء الضوء على وقائع وأحداث تاريخية مختلفة عاشها أصحابها،وكشفت كثيراً من الجوانب الغامضة التي تتعلق بحياتهم ،فهي تعد وثائق تاريخية أصيلة تتميز بحياديتها وصدقها، ولايمكن الطّعن في قيمتها أو التشكيك في أصالتِها، فهي معاصرة للوقائع والأحداث التي سجلت عليها، فلم تشوهها الرّوايات المنقولة .

خامساً/شهدت الأندلس خلال حقبة البحث ازدهاراً حضاريا ًوثقافياً ملحوظاً ونهضة أدبية لم يسبق أنْ عرفتها من قبل،إذ نبغ فيها علماء وشعراء كان لهم إسهامات كبيرة في الحضارة الأندلسية،وتركوا لنا تراثاً حضارياً مميزاً كَمًّا ونوعا بإسهاماتهم في ميادين الحياة كافة،ولاسيمّا ميدان الشعر والأدب،وهذا يتضح لنا من النصوص الشعرية والنثرية التي أوصوا بكتابتها على شواهد قبورهم بعد موتهم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

هوامش البحث:

(١)ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب،دار صادر،ط٣، بيروت ،١٩٩٣،ج٣،ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) سورة التوبة،الآية(١٠٥).

(٣) سورة البقرة،جزء من الآية(١٨٥).

(٤) الطبري،ابي جعفر محمد بن جرير،تفسير الطبري المعروف بـــ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة، ط١، القاهرة ،٢٠٠١م،ج٣، ص١٩٢-١٩٤.

(٥)ابن منظور،لسان العرب،ج٣،ص٢٤١-٢٤٢.

(٦)سورة البروج،الآية(٣).

(٧)الطبري،جامع البيان ،ج٢٤،ص٢٦٤-٢٧٠؛ وينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٤١-٢٤٣.

(٨)حقي،محمد،عمارة الموت في المغرب والأندلس/بناء القبور،مجلة المناهل،المغرب،العدد(٧٣-٧٤) ٢٠٠٥م،ص٣٩٣؛محمد،عياش،الكتابات الشاهدية في بلاد المغرب الاسلامي ،اطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر(٢)معهد الاثار،٢٠١٧-٢٠١٨م،ص١٦-١٧؛الزهيري،خالدة عباس نصيف،المقابر والأضرحة والمشاهد في بلاد المغرب والأندلس ،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية –ابن رشد للعلوم الانسانية /جامعة بغداد،٢٠١٩م ، ص٢٨٢.

(٩)محمد، الكتابات الشاهدية، ص١٧-٢٠.

(١٠)تاريخ علماء الأندلس،تحقيق: إبراهيم الابياري،(دار الكتاب المصري،ودار الكتاب اللبناني ،ط٢،القاهرة،بيروت،١٩٨٩م)،ج١، ص١٨٠، ص٣٠٢- ٣٠٣،ج٢، ص٥٠٠،ص٥٢٩-٥٣٠، ص٧٦١.

(١١)ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ج١،ص١٨٠،ص٣٠٢-٣٠٣،ج٢،ص٥٠٠،ص٥٢٩-٥٣٠، ص٧٦١.وينظر:حقي،عمارة الموت،ص٣٩٣-٣٩٤،٣٩٨.

(١٢)حقي،عمارة الموت،٣٩٨-٣٩٩؛فاطمة الزهراء،بومزراق،وصايا الأموات في الغرب الإسلامي /وصايا الدفن نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ابن خلدون-تيارت،٢٠١٣-٢٠١٤م،١٣٦-١٤٣ .

(١٣)العمري،يحياوي، وبلجوزي بو عبد الله ، المضامين والتعابير الحسية المسجلة على شواهد القبور الزيانية بمدينة تلمسان / دراسة تحليلية ،مجلة دراسات في التاريخ والاثار،العدد(٧١) ٢٠١٩م،ص٦١٦.

(١٤)زمان،أنور يعقوب، شعر التعازي والقبور في الأندلس /المحاور والسمات الفنية، أطروحة دكتوراه ،كلية اللغة العربية ،جامعة ام القرى، ١٤٣١-١٤٣٢ه/٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص٣٨٣.

(١٥)ابن الخطيب،أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني، ،الاحاطة في اخبار غرناطة،ضبط وتقديم:يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت ،٢٠٠٣م، ، ج٢، ص٥٥-٥٦؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية،تصحيح :محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية ،القاهرة ،١٣٤٧ه/١٩٢٨م) ،ص٣٦-٣٧، ٩٧-١٠٠؛ديوان لسان الدين ابن الخطيب،تحقيق:محمد مفتاح،دار الثقافة،ط١،بيروت،١٩٨٩م،م١، ص ٣٩٨ -٣٩٩.

(١٦)الزهيري،المقابر والأضرحة،ص٢٨٩.

(١٧)اشبيلية:مدينة كبيرة من مدن الأندلس ،تسمى حمص الشام ،وهي قاعدة ملك الأندلس وسريره،وبها بنو عباد وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف،وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه.للمزيد.ينظر:ياقوت:شهاب الدين أبو عبد الله،معجم البلدان،(دار صادر ، ط٨، بيروت،٢٠١٠م)،ج١، ص١٩٥.

(١٨)ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس ،ج٢،ص ٥٢٩-٥٣٠ .

(١٩) بجانة:وهي مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة،قصدها البحريين الأندلسيين وتغلبوا عليها وبنو سورها ، وقصدها الناس من كل حدب وصوب، فكانت ملاذاً آمناً لمن قصدها، وحرما لمن لجأ اليها وكانت الميرة تجلب اليها من العدوة بضروب المرافق والتجارات،للمزيد من التفاصيل .ينظر:ياقوت،معجم البلدان،ج١،ص٣٣٩؛الحميري:محمد بن عبد المنعم،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس،(مكتبة لبنان ،ط٢، بيروت،١٩٨٤م)،ص٧٩-٨٠.

(٢٠)ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ج١، ص٣٠٢- ٣٠٣.

(٢١)ألبيرة:وهي كورة كبيرة من كور الأندلس،جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب والكثير من موالي الأمير عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي اختطها واسكنها مواليه ثم خالطهم العرب ولها جامع حسن،وحولها انهار وأشجار كثيرة، للمزيد من التفاصيل.ينظر: ياقوت،معجم البلدان،ج١،ص٢٤٤؛الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص٢٨-٢٩.

(٢٢) ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ج١، ص١٨٠.

(٢٣) ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ج٢، ص٥٠٠ .

(٢٤)ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ج٢، ص٧٦١ .

(٢٥)ابن شهيد:هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد،المكنى ابو عامر،اشجعي النسب وهو جد بني وضاح واليه ينتسبون،وهو من العلماء الذين ذاع صيتهم في مجال الأدب والشعر،وأقسام البلاغة ... للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن شهيد،ديوان ابن شهيد الأندلسي،جمعه وحققه:يعقوب زكي،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة ،(د.ت)؛ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي، تاريخ الوزراء والكتاب و الشعراء في الاندلس المعروف بـــ(مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس)،تقديم وتحقيق:مديحة الشرقاوي،(مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط٢، ٢٠٠٧م)،ص٨١-٨٧؛ابن دحية،ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسن ،المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق:إبراهيم الابياري وآخرون،(دار العلم للجميع ،بيروت، ١٩٥٥م)، ص١٥٨- ١٦٣؛ابن الآبار،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي،الحلة السيراء ،تحقيق: حسين مؤنس ،(دار المعارف ،ط٢،القاهرة ، ١٩٨٥م)،ج١، ص٢٣٧-٢٣٩؛المقري،شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: إحسان عباس،(دار صادر ، بيروت،١٩٦٨م)، ج١، ص٦٢١-٦٢٣.

(٢٦) سورة ص، الآية (٦٧-٦٨).

(٢٧) ديوان ابن شهيد ،ص٦٣؛ابن بسام الشنتريني،أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق:إحسان عباس،(دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٩٧م)،ج١،ق١،ص٣٣٣.وينظر:أبوزيد، سعيد سيد أحمد،المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الأندلسية/دراسة تاريخية وأثرية،مركز الصفا للطباعة ،ط١، طنطا، ٢٠٠٨م،ص٧٤.

(٢٨)طليطلة:وهي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وكانت قاعدة ملوك القوط وموضع قرارهم ودار ملكهم وهي من اجل المدن الأندلسية قدراً واعظمها خطراً،.للمزيد من التفاصيل .ينظر:ياقوت،معجم البلدان،ج٤، ص٣٩- ٤٠؛الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص٣٩٣-٣٩٥.

(٢٩) يحيى بن ذي النون:هو يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري الأندلسي أبو زكريا المأمون من ملوك الطوائف في الأندلس،ملك طليطلة بعد وفاة والده.للمزيد من التفاصيل .ينظر: ابن عذارى:أبو العباس احمد بن محمد،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق:ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال،(دار الثقافة ،ط٣، بيروت،١٩٨٣م)،ج٣،ص٢٧٧-٢٨٢؛ابن الخطيب،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ومايتعلق بذلك من الكلام،تحقيق: سيد كسروي حسن،(دارالكتب العلمية ، ط١،بيروت، ٢٠٠٣م)،ج٢،ص١٧٦-١٧٧.

(٣٠)وبذى:مدينة بالأندلس تقع بالقرب من طليطلة.ينظر:ياقوت معجم البلدان،ج٥،ص٣٥٩.

(٣١)ابن بشكوال:أبو القاسم خلف بن عبد الملك،كتاب الصلة،تحقيق:إبراهيم الابياري،(دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،ط١،القاهرة،بيروت،١٩٨٩م)،ج١،ص٣٤٧-٣٤٨.وينظر:أرسلان،شكيب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،(المطبعـــة الرحمانية،ط١،مصر،١٩٣٦م)،ج٢، ص١١ .

(٣٢) سورة ال عمران،جزء من الآية (١٤٠).

(٣٣)فاطمة الزهراء،وصايا الأموات، ص١٣٩؛العمري،المضامين والتعابير الحسية، ص٦١٥.

(٣٤) أبو علي القالي هو الأديب أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي،المعروف بالقالي،صاحب كتاب الامالي والنوادر ،العالم المتبحر في علوم اللسان،الجامع لضروب الآداب،وكان أشهر من وفد إلى الأندلس من العلماء حيث استوطن قرطبة ثم أخذ بنشر علمه بين أهلها حتى اعتبر حجة لديهم في جميع ما نقلوه عنه من علوم.للمزيد من التفاصيل .ينظر:القالي البغدادي ،أبي علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥م ،ج١، ص٣-١٧؛ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف،المقتبس في أخبار بلد الاندلس،تحقيق:شالميتا وآخرون،(المعهد الاسباني العربي للثقافة،مدريد، ١٩٧٩م)،ج٥،ص٤٧٩ – ٤٨٠؛المقري،نفح الطيب،ج٣،ص٧٠-٧٥ .

(٣٥) القالي البغدادي،الأمالي،ج١، ص١٧؛المقري،نفح الطيب، ج٣، ص٧٢.

(٣٦) فاطمة الزهراء،وصايا الأموات، ص١٢٥.

(٣٧)هو محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري،أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله والغالب عليه وقد تصرف في عهد الخليفة الحكم المستنصر في الأمانات والقضاء،وكان ابن أبي عامر حسن الدراية بالمسائل المالية،واسع الخبرة بشؤون الإدارة حتى لقب بفتى الدولة.للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن حيان،المقتبس في أخبار بلد الأندلس،تحقيق:عبد الرحمن علي الحجي،(دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٦٥م)،ص٧٢، ١١٨، ١٢٣؛ابن الآبار، الحلة السيراء ،ج١، ص٢٦٨ -٢٧٧؛النباهي:أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي،تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)،تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي،(دار الأفاق الجديدة ،ط٥، بيروت ،١٩٨٣م)، ص٨٠-٨٢.

(٣٨)ابن الآبار،الحلة السيراء،ج١،ص٢٧٣؛ابن عذاري،البيان المغرب،ج٢، ص٣٠١؛ابن الخطيب،الاحاطة ،ج٢، ص٦١؛ النباهي،تاريخ قضاة الاندلس ،ص٨٢.

(٣٩) ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢، ص٣٠١.

(٤٠)للمزيد من التفاصيل عن حير الزجالي .ينظر:ابن خاقان،قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،تحقيق:حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار،ط١،١٩٨٩،ج٢،ص٤٣٩-٤٤٠؛المقري،نفح الطيب، ج١،ص٦٣٥-٦٣٦.وينظر:الراوي،اقبال حسن أحمد، منيات(منى)الاندلس،مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع،٢٠١١م،ص١٣٦- ١٣٧؛علي،هنادي طالب،إسهامات اسرة بني الزجالي في الحياة العامة في الأندلس،رسالة ماجستير،كلية التربية للبات – جامعة البصرة ،٢٠٢١م، ص٢٠٣- ٢٠٦.

(٤١) للاطلاع على القصيدة كاملة .ينظر:ديوان ابن شهيد ،ص٦٣؛ابن خاقان ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،ج٢،ص٤٤٠-٤٤١؛ابن بسام ،الذخيرة،ج١، ق١، ص٣٣٣-٣٣٤؛المقري،نفح الطيب،ج١، ص٦٣٦.

(٤٢) فاطمة الزهراء،وصايا الاموات، ص١٣٩.

(٤٣)هو أحمد بن ايوب اللمائي،من أهل مالقة ،يكنى أبا جعفر كان أديباً ماهراً وشاعراً جليلاً وكاتباً نبيلاً في دولة بني حمود في الأندلس وتولى تدبير أمرهم،فحاز صيتاً وشهرة واسعة، توفي في مالقة سنة(٤٦٥ه/١٠٧٢م) ونقل منها إلى حصن الورد وموقعه عند حصن منت ميور الذي حصنه واتخذه ملجأ له عند شدته فدفن به بناءاً على وصيته.للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن عبد الملك المراكشي،أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،تحقيق:محمد بن

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

شريفة،(دارالثقافة ،ط١،بيروت،١٩٦٥م)،السفر الاول/القسم الاول،ص٧٣-٧٥؛ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج١،ص١٠١- ١٠٤.

(٤٤)ابن عبد الملك،الذيل والتكملة،السفر الأول/القسم الأول،ص٧٤-٧٥ ؛ابن الخطيب،الاحاطة،ج١، ص ١٠٤ .

(٤٥)هو محمد بن مالك المري من أهل غرناطة،ومن بيوتات الحسب والنسب فيها،اشتهر بكونه أديبا شاعراً،وكان من أهل الفضل والخير والعلم،للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج٢، ص١٨٢-١٨٣.

(٤٦)ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج٢، ص١٨٣.وينظر: فاطمة الزهراء، وصايا الاموات، ص١٤٠.

(٤٧) فاطمة الزهراء، وصايا الأموات، ص١٤٠.

(٤٨)هو أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي،الملقب بـــــ(المعتمد على الله) أحد ملوك الأندلس في عهد دويلات الطوائف،وقد عرف ببأسه وشدة مراسه،كما اشتهر بالذكاء وغزارة الأدب والشعر،وكذلك عرف بالشجاعة والسخاء،وأصبح حاكماً على اشبيلية وقرطبة وما حولها واتسع سلطانه حتى وصل مرسية .للمزيد من التفاصيل عن المعتمد بن عباد.ينظر:المعتمد بن عباد،ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية،جمع وتحقيق: حامد عبد المجيد وأحمد احمد البدوي،مراجعة:طه حسين ،مطبعة دار الكتب المصرية، ط٣، القاهرة،٢٠٠٠م؛ابن الخطيب،أعمال الأعلام ،ق٢،ص١٥٤-١٦٧؛الاحاطة في اخبار غرناطة،ج٢، ص٦١-٧٠.

(٤٩)للاطلاع على القصيدة كاملة.ينظر:المعتمد بن عباد،الديوان،ص٩٦؛المراكشي،عبد الواحد بن علي،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،(دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت،٢٠٠٥م)، ص١١٢؛ابن الخطيب،الاحاطة،ج٢، ص٦٩.

(٥٠)فاطمة الزهراء، وصايا الأموات، ص١٤١.

(٥١) زمان، شعر التعازي والقبور، ص٤٠٤.

(٥٢) زمان،شعر التعازي، ص٤٠٥.

(٥٣) للمزيد من التفاصيل عن تحليل القصيدة .ينظر:زمان،شعر التعازي،ص٤٠٤-٤٠٧.

(٥٤)هوعلي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي،من أهل بلنسية ويعرف بابن الزقاق ويكنى ابا الحسن،وكانت له صلة قرابة مع بني عباد،عني بالآداب وبرع بها،كان شاعراً مجيداً.للمزيد من التفاصيل.ينظر:المراكشي،الذيل والتكملة،س٥/ق١، ص٢٦٥؛ابن الآبار،التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:عبد السلام هراس،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٥م)؛ج٣،ص١٨٦-١٨٧؛ابن سعيد المغربي،أبو الحسن علي بن موسى وأسرته،المغرب في حلي المغرب،تحقيق:شوقي ضيف،(دار المعارف، ط٤،القاهرة،١٩٦٤م)،ج٢،ص٣٢٣-٣٣٨.

(٥٥)ابن عبد الملك،الذيل والتكملة،س٥/ق١، ص٢٦٨.وينظر: فاطمة الزهراء، وصايا الأموات، ص١٤٢.

(٥٦)هوأبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الشاعر،ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية،وله ديوان مطبوع مرتب على حروف الهجاء.للمزيد من التفاصيل.ينظر.ابن دحية،المطرب في أشعار اهل المغرب،ص١١١-١١٧؛ابن الآبار،المعجم في اصحاب القاضي الصدفي،تحقيق: ابراهيم الابياري،دارالكتاب اللبناني،ط١،بيروت، ١٩٨٩م، ص٦٦-٦٨.

(٥٧)للاطلاع على القصيدة كاملة.ينظر:ابن الابار،المعجم في اصحاب القاضي الصدفي، ص٦٨ ؛المقتضب من كتاب تحفة القادم،تحقيق:إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري واللبناني،ط٣،(القاهرة ،بيروت)،١٩٨٩م، ص٦٨-٦٩.

(٥٨) زمان،شعر التعازي والقبور،ص٥٦.

(٥٩) سلام بن عبد الله :هو سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي من أهل اشبيلية وكنيته ابو الحسن ،كان شيخاً جليلا ،أديباً كاتباً شاعراً عاكفاً على الخير،مائلاً الى الزهد من بيت نباهة شهير الذكر، كان شاعراً مقربا للمعتمد بن عباد مادحا له. للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن عبد الملك،الذيل والتكملة،س٤/ق١، ص٤٨-٥٥.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٨ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

(٦٠)للاطلاع على القصيدة كاملة.ينظر:المراكشي،الذيل والتكملة، س٤/ق١، ص٥٤.

(٦١)فاطمة الزهراء،وصايا الأموات، ص١٤٣.

(٦٢)هو عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي،واحد من جلة الكتاب والأدباء المشاهير في الأندلس،اشتهر بالثقة وصدق اللهجة وكرم النفس بليغاً مفوهاً مدركاً،له حظ وافر من قرض الشعر.للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن الآبار،التكملة لكتاب الصلة،ج٣،ص٣٩-٤١؛المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٢٤٧-٢٤٩.

(٦٣)ابن الآبار،التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٤٠؛المقتضب من تحفة القادم، ص٦٩.

(٦٤)ابو بكر بن زهر:هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان ابن زهر الايادي،الأندلسي،الاشبيلي، كان من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء وحكماء ووزراء،نالوا المراتب العليا وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم،كان طبيباً حافظاً للشعر.للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن أبي أصيبعة:موفق الدين أبو العباس،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق: نزار رضا،(مكتبة الحياة، بيروت ،(د.ت)،ص٥٢١-٥٢٨؛ابن دحية،المطرب،ص٢٠٣-٢٠٧؛ابن خلكان،أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي،وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر، بيروت،١٩٧٢م،ج٤،ص٤٣٤-٤٣٧.

(٦٥)ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج٤،ص٤٣٦؛المقري،نفح الطيب،ج٣،ص٤٣٤؛وينظر:نوفل،سلسبيل محمد،شعر الأطباء في الأندلس،رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس،ص٢٠٠٩م،ص٤٥-٤٦.

(٦٦)نوفل،شعر الأطباء في الاندلس، ص٤٦.

(٦٧) هوعبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف ابن سعيد بن هشام الخزرجي،من اهل غرناطة، كان حافظاً جليلاً،فقيها،عارفاً بالنحو واللغة،كاتباً،بارعاً،شاعراً مطبوعاً،تولي القضاء بمدينة شقر،وغيرها من المدن،للمزيد.ينظر:ابن الآبار،التكملة،ج٣، ص١٢٧-١٢٨؛المقتضب،ص١٣٤؛ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة،السفر الخامس/(القسم الأول)، ص٥٨-٦٣؛النباهي، تاريخ القضاة،ص١١٠؛ابن الخطيب،الاحاطة،ج٣،ص٤١٥ -٤١٩.

(٦٨)ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج٣، ص٤١٩.وينظر: فاطمة الزهراء، وصايا الأموات، ص١٤٢.

(٦٩) فاطمة الزهراء، وصايا الأموات، ص١٤٣؛مازن، شعر التعزي والقبور، ص٤٨.

(٧٠)وهومن شعراء الزهد وسمي بالمنصفي نسبة إلى قرية المنصف وهي احدى قرى بلنسية،وكان صالحاً له رحلة حج فيها ومال إلى علم التصوف،.ينظر:ابن سعيد،المغرب في حلي المغرب،ج٢،ص٣٥٤؛المقري،نفح الطيب،ج٣،ص٥٩٥.

(٧١) المقري،نفح الطيب،ج٣،ص٥٩٥.

(٧٢) زمان،شعر التعازي والقبور،ص٢٢٤.

(٧٣)هومحمد بن ابراهيم بن علي بن باق الأموي، أصله من مرسية، نشأ في غرناطة وسكن في مالقة، يكنى أبا عبد الله،كان كاتباً اديباً ذكياً جيد الخط ،اشتهر بالأدب الهزلي الذي شاع في الأندلس، تولى عدد من المهن ليكسب منها قوته كالكتابة والشهادة والمحاسبة.للمزيد من التفاصيل. ينظر:ابن الخطيب،الاحاطة ،ج٢، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٧٤)للاطلاع على القصيدة كاملة.ينظر:ابن الخطيب،الإحاطة،ج٢،ص ٢٢٦.

(٧٥) فاطمة الزهراء،وصايا الأموات، ص١٤٣-١٤٤.

(٧٦) هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر ابن قيس الخزرجي الأنصاري المكنى أبا عبد الله والملقب بالغالب بالله أول سلاطين بني الأحمر في غرناطة،سمي بالأحمر نسبة الى جده عقيل بن نصر الذي لقب بالأحمر،للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن الخطيب،الإحاطة،ج٢،ص٥١- ٥٦؛اللمحة البدرية، ص٣٠- ٣٧.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٨ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

(٧٧)مقبرة السبيكة:وهي إحدى المقابر الموجودة في غرناطة،وسميت بهذا الاسم لكونها شيدت على قمة سفح الجبل الذي أقيم عليه قصر الحمراء،وقد شيدت في عهد ملوك بني نصر وغدت مدفنا خاصاً لهم.ينظر:الزبيدي،بثينة عادل عمران وعصام كاطع داوود الشويلي،أثر العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تخطيط غرناطة(٤٠٣-٨٩٧هـ/١٠١٢-١٤٩٢م)دراسة حضارية،أبصار ناشرون وموزعون،ط١،عمان،٢٠٢١م، ص١٢٣.

(٧٨)للمزيد من التفاصيل.ينظر:ابن الخطيب،الإحاطة،ج٢، ص٥٥-٥٦؛ اللمحة البدرية ،ص٣٦-٣٧.

(٧٩)للاطلاع على القصيدة كاملة.ينظر:ابن الخطيب، الإحاطة،ج٢، ص٥٦؛ اللمحة البدرية،ص ٣٧.

(٨٠)هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر الأنصاري الخزرجي سابع سلاطين بني الأحمر،تولى الحكم بعد أخيه سنة(٧٣٤هـ/١٣٣٣م) وكان عمره آنذاك خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر،،توفي عام (٧٥٥هـ/١٣٥٤م)أثناء الصلاة إذ طعنه رجل بخنجر مسموم مات على أثره.للمزيد من التفاصيل .ينظر:ابن الخطيب، اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية،ص٨٩-١٠٠؛أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٨١) للمزيد من التفاصيل .ينظر:ابن الخطيب،اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية،ص٩٧-٩٨.

(٨٢) للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن الخطيب،اللمحة البدرية ،ص ٩٩-١٠٠؛الديوان،م١،ص ٣٩٨ -٣٩٩.

قائمة المصادر والمراجع الحديثة:-

*القـــــرآن الكريم

أولاً/المصادر الأولية :-

-ابن الآبار:أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م).

١-التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:عبد السلام هراس،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٥م).

٢-الحلة السيراء ،تحقيق: حسين مؤنس ،(دار المعارف ،ط٢،القاهرة ، ١٩٨٥م) .

٣-معجم في أصحاب القاضي الصدفي،ابي علي حسين بن محمد (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م)،تحقيق: ابراهيم الابياري،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني، ط١،القاهرة – بيروت ، ١٩٨٩م.

٤-المقتضب من كتاب تحفة القادم،تحقيق:إبراهيم الابياري،دار الكتاب اللبناني،ط٣،(بيروت ،١٩٨٩م).

-ابن أبي أصيبعة:موفق الدين أبو العباس(ت٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م).

٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا،(مكتبة الحياة، بيروت ،(د.ت).

-ابن بسام الشنتريني: أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).

٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،(دار الثقافة، ط١، بيروت ، ١٩٩٧م).

-ابن بشكوال:أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م).

٧-كتاب الصلة،تحقيق:إبراهيم الابياري،(دار الكتاب اللبناني،ط١،بيروت، ١٩٨٩م).

- الحميري:محمد بن عبد المنعم(ت٧١٠هـ/١٣١٠م).

٨-الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس،(مكتبة لبنان،ط٢،بيروت،١٩٨٤م).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٨ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

– ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩ه/١٠٧٦).
٩– المقتبس في أخبار بلد الاندلس،تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي،(دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٦٥م).
١٠–المقتبس في أخبار بلد الاندلس،تحقيق:شالميتا،(المعهد الاسباني العربي للثقافة،السفر الخامس،مدريد،١٩٧٩م).
–ابن خاقان: أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي(ت ٥٢٩ه/١١٣٤م) .
١١– تاريخ الوزراء والكتاب و الشعراء في الاندلس المعروف بـــــــ(مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل
الاندلس ، تقديم وتحقيق:مديحة الشرقاوي،(مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط٢، ٢٠٠٧م).
١٢– قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،تحقيق:حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار،ط١،١٩٨٩.
– ابن الخطيب:أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت٧٧٦ه/١٣٧٤م).
١٣–الاحاطة في اخبار غرناطة،ضبط وتقديم:يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت ،٢٠٠٣م .
١٤–أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن،(دار الكتب العلمية ، ط١،بيروت، ٢٠٠٣م) .
١٥– ديوان لسان الدين ابن الخطيب،تحقيق:محمد مفتاح،دار الثقافة،ط١،بيروت،١٩٨٩م.
١٦–اللمحة البدرية في الدولة النصرية،تصحيح :محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية ،القاهرة ،١٩٢٨م).
–ابن خلكان:ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـــ /١٢٨٢م)
١٧–وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت،١٩٧٢م .
–ابن دحية :ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسن(ت ٦٣٣هـــ /١٢٣٥م)
١٨–المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق:إبراهيم الابياري وآخرون،(دار العلم للجميع ،بيروت، ١٩٥٥م).
–ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى وأسرته(ت٦٧٣ه/١٢٧٤) (ت ٦٨٥ه/ ١٢٨٦م).
١٩– المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف،(دار المعارف، ط٤،القاهرة ، ١٩٦٤م).
– ابن شهيد: أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى ،(ت٤٢٦ه/١٠٣٤م)
٢٠–ديوان ابن شهيد الأندلسي،جمعه وحققه:يعقوب زكي،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،(د.ت) .
–الطبري:ابي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠ه/٩٢٢م)
٢١– تفسير الطبري المعروف بـــ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، القاهرة ،٢٠٠١م.
–ابن عبد الملك المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (ت٧٠٣ه/١٣٠٣م).
٢٢–الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،تحقيق:محمد بن شريفة،(دار الثقافة ،ط١،بيروت،١٩٦٥م).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

-ابن عذارى:أبو العباس احمد بن محمد (كان حيا سنة ٧١٢ه/ ١٣١٢م) .
٢٣-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق: ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال،(دار الثقافة ،ط٣، بيروت، ١٩٨٣م).
-ابن الفرضي:أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت٤٠٣ه/١٠١٢م).
٢٤- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري،(ودار الكتاب اللبناني ،ط٢،بيروت ، ١٩٨٩م).
-القالي البغدادي ،أبي علي إسماعيل بن القاسم(ت٣٥٦ه/٩٦٦م)
٢٥- الأمالي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥م).
- المراكشي :عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧ه/١٢٤٩م) .
٢٦-المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،(دار الكتب العلمية ، ط٢، بيروت ، ٢٠٠٥م).
-المعتمد ابن عباد :محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي(ت ٤٨٨ه/١٠٩٥م)
٢٧-ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية،جمع وتحقيق: حامد عبد المجيد وأحمد احمد البدوي،مراجعة:طه حسين ،مطبعة دار الكتب المصرية ، ط٣، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
-المقري:شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه/ ١٦٣١م) .
٢٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: إحسان عباس،(دار صادر ، بيروت،١٩٦٨م).
-ابن منظور:أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١ه/١٣١١م)
٢٩- لسان العرب،دار صادر،ط٣، بيروت ،١٩٩٣م.
-النباهي:أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي(ت٧٩٢ه/١٣٩٠م) .
٣٠- تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ،(دار الأفاق الجديدة ،ط٥، بيروت ،١٩٨٣م).
-ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦ه/١٢٢٨م).
٣١- معجـــم البلدان،(دار صـــادر ، ط٨، بيروت ، ٢٠١٠م) .

ثانياً/المراجع العربية الحديثة:-

٣٢-أرسلان،شكيب،الحلل السندسية في الأخبار والآثـــار الأندلسية،(المطبعة الرحمانية،ط١،مصر،١٩٣٦م).
٣٣-أبوزيد، سعيد سيد أحمد،المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الأندلسية /دراسة تاريخية وأثرية،مركز الصفا للطباعة ،ط١، طنطا، ٢٠٠٨م.
٣٤- الزبيدي،بثينة عادل عمران،وعصام كاطع داوود الشويلي،أثر العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تخطيط غرناطة(٤٠٣-٨٩٧ه/١٠١٢-١٤٩٢م) دراسة حضارية،أبصار ناشرون وموزعون،ط١، عمان، ٢٠٢١م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٨ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

ثالثاً/ الدوريات:-

٣٥-حقي،محمد، عمارة الموت في المغرب والأندلس/ بناء القبور،مجلة المناهل، المغرب،العدد (٧٣-٧٤) ٢٠٠٥م.

٣٦-الراوي، اقبال حسن أحمد،منيات (منى) الأندلس، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع، ٢٠١١م.

٣٧-العمري، يحياوي، وبلجوزي بو عبد الله،المضامين والتعابير الحسية المسجلة على شواهد القبور الزيانية بمدينة

تلمسان / دراسة تحليلية ،مجلة دراسات في التاريخ والاثار،العدد(٧١) ٢٠١٩م.

رابعاً/الرسائل والاطاريح الجامعية:-

٣٨- زمان،أنور يعقوب،شعر التعازي والقبور في الاندلس /المحاور والسمات الفنية، أطروحة دكتوراه ،كلية اللغة العربية جامعة ام القرى، ١٤٣١-١٤٣٢ه /٢٠٠٩-٢٠١٠.

٣٩-الزهيري،خالدة عباس نصيف،المقابر والأضرحة في بلاد المغرب والأندلس من القرن الاول حتى القرن السابع الهجري،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية -ابن رشد للعلوم الانسانية /جامعة بغداد،٢٠١٩م.

٤٠-علي،هنادي طالب،اسهامات اسرة بني الزجالي في الحياة العامة في الأندلس ،رسالة ماجستير،كلية التربية للبات ،

جامعة البصرة ،٢٠٢١م.

٤١-عياش،محمد،الكتابات الشاهدية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن الثاني حتى نهاية القرن العاشر الهجري/دراسة

في الشكل والمضمون،اطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر(٢)معهد الاثار،٢٠١٧-٢٠١٨م.

٤٢-فاطمة الزهراء،بومزراق،وصايا الأموات في الغرب الاسلامي(من قيام الدويلات المستقلة الى سقوط دولة الموحدين /وصاية الدفن نموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ابن خلدون -تيارت،٢٠١٣-٢٠١٤م .

٤٣-نوفل،سلسبيل محمد محمود،شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري /دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ص٢٠٠٩م .

خامساً/الشبكة الدولية المعلوماتية:-

٤٤-(شواهد القبور:روائع من الأدب الوعظي)، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية .

*https://www.arabicmagazine.net/arabic/articleDetails.aspx?Id=1243